توظيف الحلم في رواية(فئران لاغوس) للروائي مصطفى القرنة

م.د. شيماء حسن جبر
dr.shaymaa.h@uomustansiriyah.edu.iq
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

الملخص

يعد الفن الروائي من أكثر الفنون الأدبية استيعابًا واستقطابًا لتوظيف أساليب وتقنيات من علوم وفنون أخرى ولاسيما علم النفس لاستنطاق دواخل الشخصيات الروائية بأبعاد تخيلية توهم القارئ بواقعيتها. و(الحلم) واحد من أهم التقنيات النفسية، التي حاول الروائيون الغربيون والعرب توظيفها في رواياتهم بغية الكشف عن كُلِّ ما يجوب في ذهن ونفس الشخصيات الروائية من رغبات مكبوتة في غياهب وعيها ولا وعيها ، ولا تبوح عنها في صحو ها وواقعها المعيش لكنها تبوح عنها ، وتكون ماثلة في أحلامها.

الكلمات المفتاحية: الرواية، توظيف ، الحلم ، فئران، لاغوس، أسلوب ذهني .

Employing the dream in the novel (The Mice of Lagos) by the novelist Mustafa Al-Qarna

The teacher, Dr. Shaima Hassan Gabr
Al-Mustansiriya University/College of Arts

Abstract

Fictional art is considered one of the most comprehensive and attractive literary arts in that it employs methods and techniques from other sciences and arts, especially psychology, to interrogate the insides of fictional characters with imaginative dimensions that deceive the reader with their realism. (Dream) is one of the most important psychological techniques that Western and Arab novelists have resorted to employing in their novels in order to reveal all the desires that exist in the mind and soul of the fictional characters in terms of suppressed desires in the absence of their awareness and unawareness, and which they do not reveal in their wakefulness and living reality, but they do reveal them. And it is present in her dreams.

key words: Novel, employment, dream, mice, Lagos, mental style

المقدمة

يعد الفن الروائي من أكثر الفنون الأدبية استيعابا واستقطابا وتوظيفا للعديد من الظواهر والأساليب والتقنيات بطرق فنية وإبداعية تنسجم مع نسيج البناء السردي وعناصره من جانبين: أحدهما: لمواكبة متطلبات العصر الذي تكتب به الرواية؛ لأن الرواية بأبرز تجلياتها توصف بأنَّها فن العصر وانبثاق حي ونابض للواقع المعيش. والآخر: لتوطيد علاقاته التفاعلية بسائر العلوم والفنون والإفادة منها ولاسيما (علم النفس) الذي له حضور توظيفي مميز في الفن الروائي أفرز عنه نوع من أهم أنواع الروايات وهي (الرواية النفسية) في بدايات القرن العشرين، والتي جعلت من إضاءة الأبعاد النفسية للشخصيات الروائية همها الشاغل، والركيزة والثيمة الأساس في عملها كما نلمسه في أعمال روادها (ثلاثي الرواية النفسية): (جيمس جويس) في روايته (عوليس)، و(مارسيل بروست) في روايته (البحث عن الزمن الضائع) الذي وصف بـ (الأسطورة)، و(دوروثي ريتشاردسون) التي ركزت على رصد التجارب العاطفية والحسية للشخصيات في كتاباتها الروائية النفسية . وقد أسهمت (الرواية النفسية) في ايجاد أساليب سردية نفسية جاءت مع المدارس النقدية السردية الغربية الحديثة بدءاً من المدرسة الانكليزية وروادها (هنري جيمس) في روايته (السفراء) وتلميذه (بيرسي لوبوك) ومصطلحه (دراما الذهن)، واللذان أكدا على الوعي المركزي للشخصيات، ومنحها مسحة درامية للتعبير عن ذاتها بأبعاد نفسية توهم القارئ بواقعيتها. ووصولا الى المدرسة الألمانية وعلى رأسها (ستانزل) وتلميذته (مونيكا فلودرنك) و مصطلحاتهم (الأسلوب الذهني) و(أسلوب السرد النفسي)، واللذان تصب رؤاهما النقدية السردية في إضاءة الدواخل والبواعث النفسية للشخصيات، وكل ما يعتصر في ذاتها وذهنها من تأزمات وصراعات واضطرابات نفسية نتيجة واقعها المعيش. وكذلك أسلوب(السرد النفسي) أو (المحكي السايكولجيٍ)، الذي جاءت به الناقدة الهولندية (دوريت كوهن) في جهاز الاصطلاحي السردي لرصد العوالم الداخلية الخفية والنفسية للشخصيات الروائية، وأيضًا (الأسلوب الذهني) للناقد (روجر فاولر), و الذي انضوى على العديد من الحالات والتقنيات النفسية والذهنية كـ (الأحلام، وأحلام اليقظة، والهستريا والهذيان، والذهول العقلي) . فالأحلام التي ستكون موضع دراسة البحث واحدة من تقنيات هذا الأسلوب الذي جاء نتيجة انبثاقات وتولدات أساليب سردية نفسية سابقة مهدت له ، والأهم من ذلك وجود (الرواية النفسية) التي مهدت لتوظيف مثل هذا النوع من الأساليب وتقنياتها .

وقد وسمت بحثي بـ (توظيف الحلم في رواية(فئران لاغوس) للروائي مصطفى القرنة)، وقسمته على مبحثين، ضم المبحث الأوَّل: التعريف بالأحلام وما يُبنى عليها، والأساليب السردية التي تضم تقنية (الأحلام)، وآليات توظيفها في النصوص الروائية، والمبحث الثاني: تطبيقات عملية حول توظيف الأحلام في رواية (فئران لاغوس) للروائي الأردني (مصطفى القرنة).

المبحث الأول: الحلم (الأحلام)

ارتكزت الرواية من أجل توظيفها أساليب نفسية وذهنية لاستنطاق ذات وذهن الشخصيات الروائية على العديد من التقنيات النفسية والذهنية، ولعل من أهم هذه التقنيات (الأحلام) أحد إرهاصات وانبثاقات (علم النفس) ونظرياتها ولاسيما نظرية (فرويد)، إذ يعد (فرويد) أول من ثبت الأسس والدعائم والركائز العلمية لهذه التقنية، وأنماط تفسيرها وتأصيل مفهومها في كتابه الموسوم بـ (تفسير الأحلام)، ويقدم (فرويد) في مضمار دراسته للأحلام وصفًا دقيقًا لها إذ أنَّها: (نتاج للنشاط النفسي الحر، وضربا من التفريغ لرغبة مكبوتة وإشباعا لها)[١] .

إن(فرويد) في وصفه هذا وغيره من أوصافه، وفي جميع آراءه وتصوراته عن الأحلام يجعلها تنضوي على مبدأ إشباع رغبة أو رغبات مكبوتة للحالم، وانعكاس لصراع نفسي داخلي بين كبت هذه الرغبات الشعورية واللاشعورية وعدم البوح بها للعلن، وبين محاولة البحث عن ملاذ آمن وسبل و فضاء رحب وناجع لقدرات نفسية من دورها تحقيق هذه الرغبات والبوح بها للعلن.فهذا ما رمى إليه (فرويد) وأكده عندما جعل الأحلام (بمثابة حل وسط للتوفيق بين الرغبات الخفية والمتصارعة والمكبوتة أي أن الحلم لديه يعادل تحقيق لهذه الرغبة، وإنَّ هذا التمثيل يموه الرغبة، إذ كانت هذه الرغبة مكبوتة ومنتمية إلى اللاشعور، وإنَّ الرغبة اللاشعورية أو الغائصة في اللاشعور هي وحدها القادرة على تكوين الحلم)[٢]. وتتمثل حالة أو تقنية الأحلام لدى (فرويد) في أعمق المستويات التي بنى عليها نظريته (الوعي، واللاوعي، وما دون الوعي) ، أو مستويات (الشعور، واللاشعور، وما دون الشعور)[٣]. وقد وجد (فرويد) وبإجماع وتأييد من علماء النفس أربعة مصادر للأحلام هي[٤]:

١- مؤثرات حسية تأتي من خارج الجسم.
٢- مؤثرات حسية تأتي من الجسم ذاته.
٣- مؤثرات عضوية باطنية.
٤- مؤثرات نفسية خالصة .

[١] - الحلم وتأويله، فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، ط٣، دار الطليعة، بيروت – ١٩٨٠م: ١٥. وينظر: السرد النفسي في الرواية العراقية الحديثة ٢٠٠٣- ٢٠١٥، د. شيماء حسن جبر, ط١، دار دجلة الأكاديمية، بغداد – ٢٠٢١م: ٦٦.

[٢] - ينظر: التحليل النفسي للهستريا (حالة دورا)، فرويد، ترجمة:جورج طرابيشي، ط٣ ، دار الطليعة، بيروت – ١٩٨١م: ٧٩- ٨٠. وينظر: الهروب من الواقع في الرواية العربية الحديثة: النمط النفسي تمثيلا، د. باسم صالح حميد، مجلة التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ع٤٩، ٢٠٠٦م: ١١٩.

[٣] – ينظر: علم ما وراء النفس, فرويد, ترجمة: جورج طرابيشي, ط٢, دار الطليعة، بيروت-١٩٨٢م: ٥٧ .

[٤] – تفسير الأحلام، فرويد، تبسيط وتلخيص الدكتور نظمي لوقا، ط١، دار الهلال ، ١٩٦٢م: ١٩.

بينما يصف (يونغ) الأحلام بأنها: تقنية (تشتمل على صور وتداعيات أفكار لا تصنعها الشخصية بقصد واعٍ، وتكون ممثلة لبنيتها النفسية التي لا صلة لها بإرادتها الواعية, لذا تكون الأحلام نتاجا طبيعيا يصدر من النفس بموضوعية بالغة ويكون محملا بإيماءات وإشارات تعبر عن صور الحياة الذاتية للشخصية وميولها ورغباتها, ومواقفها اللاواعية, لأن أي موقف واعٍ للشخصية في الأحلام يأتي ناقصا)[١].

ويذكر الفيلسوف الفرنسي (غاستون باشلار) وصفا للأحلام بقوله: (إن مواجهة العالم الحقيقي تمكننا من اكتشاف كينونة الهم داخلنا، لهذا فالحلم أداة ووسيلة للهرب من هذه المواجهة؛ فالأنا الحالمة عندما تحلم تتحول الى اللا أنا التي تسعد أنا الحالم)[٢].

ويمكن القول: إن (الأحلام) رحلة تنقلية تقوم بها الشخصية بين مستويات وعيها ولاوعيها وما دون وعيها ، أو شعورها ولا شعورها وما دون شعورها وفي ظل هذه المستويات وتنقلها تتولد لديها مجموعة من (الأفكار والصور التي توجد في الذهن ولا تخضع للعقل؛ أي أن الحلم الصورة أو الفكرة التي تبدو لنا في النوم وتنمو من سيطرة الذهن العقلي أو المنطقي أو السببي وتأسيسا على ذلك قد يشتمل الحلم على الفكرة الخيالية، والتصور، وحلم اليقظة والرؤى والهلوسات الناتجة عن تأثير أمر ما، وأية تجربة انبثقت من مملكة ما وراء الشعور)[٣].

وفي ضوء ما وصفت به (الأحلام)من نواحي نفسية مثل ما جاء في وصف علماء النفس (فرويد) و(يونغ)، وما وصف به(باشلار) (الأحلام)، وما يمكن أن توصف به الأحلام نستطيع إدراك الغاية المرجوة من توظيفها في الرواية الا وهي الكشف عن الكيان النفسي والذهني لذات الشخصية الهاربة من واقعها أمام القارئ وشد وجذب انتباهه إليها أكثر عندما يكون على مقربة من دواخلها, ويقاسمها معاناتها, ويتعايش معها على نحو يخلق لديه حالة من الإيهام بواقعيتها على خلاف إذا ما كان يتعامل مع مظهرها الخارجي وكأنَّها (كائن من ورق). لكن توظيف الأحلام في الرواية شأنه شأن سائر الحالات و التقنيات الأخرى لم يأتِ مباشرة ودون سابق إنذار أو ممهدات أسهمت في حضوره وتوظيفه داخل نسيج الرواية وعناصرها على نحو يخلق نوعا من التواشج والتفاعل والانسجام بين هذه العناصر, ويجعل هذه العناصر لاسيما الشخصية لها ألفة واستجابة لمثل هذا التوظيف بل انها تكون أحوج لهذا التوظيف. والممهد الأساس

[١] – ينظر: البنية النفسية عند الإنسان, يونغ , ترجمة نهاد خياط, دار الحوار للنشر والتوزيع, سوريا – اللاذقية، ١٩٩٤م: ٩٨، ٩٩، ١٠٠.

[٢] – ينظر: شاعرية أحلام اليقظة, غاستون باشلار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٩١م: ١٧–١٨.

[٣] – ينظر: الزمن في الرواية العربية، مها حسن القصراوي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م: ٢١٧.

لتوظيف الأحلام في الرواية وجود أسلوبين سرديين جاءت بهما المدارس السردية النقدية الغربية الحديثة، ومهدت لهما أحدهما: (دراما الذهن) لـ (بيرسي لوبوك)، والآخر: (الأسلوب الذهني) لـ (روجر فاولر) فكلاهما يضمان ويتقاسمان وجود تقنيات (الأحلام، وأحلام اليقظة، والهستريا، والذهول ، والهذيان) وكل تقنية من هذه التقنيات ليست بمعزل عن الأخرى فكل واحدة منها قد تؤدي للأخرى أثناء التوظيف في الرواية، أو تكون هيمنة التوظيف لواحدة منها . وقبل التعريف بهذين الأسلوبين (دراما الذهن) و(الأسلوب الذهني) لدوريهما في توجيه وتحديد مسار التلفظ والصوت أثناء توظيف الأحلام هل هو عائد للشخصية أم للراوي؟ والفرق بينهما لابد من التعريف بنوع الرواية الذي يكمن وراءه سبب وجود مثل هذه الأساليب وتقنياتها وهي (الرواية النفسية) التي يصنفها ويقرنها الكثير من النقاد ومنهم (ليون ايدل) و(مندلاو) في مواضع برواية(تيار الوعي) إلا إنَّهما يذكران فرقًا أساسًا بين الاثنين، والذي يكون تعريفا دقيقا للرواية النفسية, فالفرق الرئيس الذي يبلوره (ايدل) يكمن بأن الرواية النفسية تذهب الى أبعد من رصد الحالات الذاتية عن الشخصية التي تقوم بها رواية تيار الوعي (عندما تبحث في الرواية عن أساليب وطرق تحمل التجربة العاطفية أو الحسية للشخصية وما تحمله ألفاظها ومشاعرها وأفكارها من صور أو رموز تعبر عن تلك التجربة كما يفعل الشعراء)[١] وقد أكد (مندلاو) على هذا الفرق عندما وصف الرواية النفسية بأنَّها(تسعى إلى جوانية أوسع أي انها تبحث في أفكار الشخصية أكثر من أفعالها)[٢]. وقد يكمن الفرق بين الاثنين (الرواية النفسية) و (رواية تيار الوعي) بأن (الرواية النفسية تبحث بأعلى مستوى من مستويات الوعي التفكيري المنطقي كما في روايات (هنري جيمس)بينما الرواية (التيارية) في المستويات الذهنية غير الكاملة مستوى "ما قبل الوعي" البعيد عن التفكير المنطقي)[٣] .

(الأسلوب الذهني) و(دراما الذهن)

يشكل الأسلوب الذهني أحد أساليب مستوى (ما دون اللفظ) للشخصية الروائية، فيبنى السرد الروائي في هذه الأساليب (على شيء من المسحة الدرامية؛ وذلك لأن الراوي يتقمص

١- القصة السيكولوجية،(دراسة في علاقة علم النفس بفن القصة)، ليون ايدل ، ترجمة : الدكتور محمود السمرة، منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت- لبنان، ١٩٥٩م: ١١. وينظر: السرد النفسي في الرواية العراقية الحديثة (٢٠٠٣- ٢٠١٥): ٢٣.

٢- ينظر: الزمن والرواية ، أ .أ مندلاو، ترجمة : بكر عباس، ومراجعة: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت- ١٩٩٧م: ٢٢٧ وما بعدها.

٣- رواية تيار الوعي- دليل الى الأدب- ، س. هوف . هولمان وآخرون, مطابع أوديسي، نيويورك تحرير سنتبرج (تقنية تيار الوعي في الرواية الحديثة) ،١٩٦٠م: ٦ . وينظر: جماليات اللغة في القصة القصيرة : قراءة لتيار الوعي في القصة السعودية (١٩٧٠- ١٩٩٥) ، أحلام حادي, ط١, المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ٢٠٠٤م:٣٨.

الشخصية، ويتقنع بها، ويصبح هو صاحب الصوت الوحيد الذي ينطق بأفكارها وأحلامها وأحلام يقظتها وحالاتها النفسية والذهنية المضطربة كالهستريا والهذيان والذهول العقلي وغيرها من دون الرجوع إلى لفظها المباشر ونطقها الخاص)[١]. ولعل من أهم نقاد السرد الذين أشاروا إلى (الأسلوب الذهني) نقاد المدرسة الألمانية (ستانزل) وتلميذته (مونيكا فلودرنك)، التي وصفته بأنَّه: (أحد أساليب تمثيل فكر الشخصية، التي تبرز المحتوى غير الشفاهي أي غير اللفظي للشخصية الروائية لاسيما الشخصيات المختلة عقليا فيصاغ الخطاب عبر مستويات وعيها ولا وعيها)[٢]، والناقد (يان منفريد) الذي أطلق عليه تسمية (الأسلوب العقلي)، ويشير الكثير أن الناقد (روجر فاولر) هو الواضع لهذا الأسلوب، فيصف (فاولر) هذا الأسلوب بأنَّه: (عرض لساني مميز للذات الذهنية للشخصية ما، إذ يحلل هذا الأسلوب الحياة الذهنية للشخصية, ويقف على المظاهر الأساسية في محتواها الذهني, ويخلق صيغة درامية لنظام وبنية أفكارها الواعية واللاواعية وما يضمه ذهنها من انشغالات وآراء ومنظورات خاصة تؤثر على رؤية الشخصية للعالم من حولها, وقد لا تكون الشخصية على وعي بها)[٣].

ويتضح من ذلك أن الأسلوب الذهني بما فيه من التقنيات النفسية والذهنية – والتي ذكرناها سابقا– وعلى رأسها الأحلام لا يعتمد في صياغته على ما يدور في ذهن الشخصية ودواخل نفسها على صوتها وما تتلفظ به بضمير الـ (أنا) إنَّما يعمل على وجود راوٍ قامع في ذهنها وينقل عنها أفكارها وتصوراتها، ويسكن ذاتها فينقل أحاسيسها, ويعيد صياغة مشاعرها بصوته وبضمير الغائب العائد له. وهذا على خلاف ما نجده في أسلوب (دراما الذهن) الذي وضعه الناقد الانكليزي (بيرسي لوبوك) كأحد (أساليب اللفظ)، والذي يضم التقنيات النفسية والذهنية ذاتها وفي مقدمتها (الأحلام)... وغيرها من أنماط وحالات التداعي الحر، إذ يصف لوبوك (دراما الذهن) بأنها :(اظهار العالم الداخلي للشخصية أمام القارئ دون توسط الراوي أنما يكون من خلال الشخصية مباشرة)[٤] . أي أنها بمعنى آخر (مصفاة رؤية أحد الشخصيات المركزية في

[١]– تمثيلات الوعي في الرواية العراقية الحديثة, د. شيماء حسن جبر, ط١, دار دجلة الأكاديمية , بغداد– ٢٠٢١م: ٢١٥. وينظر: السرد النفسي في الرواية العراقية الحديثة (٢٠٠٣– ٢٠١٥): ٥٧، ٥٨.

[٢]– ينظر: مدخل إلى علم السرد, مونيكا فلودرنك، ترجمة : د. باسم صالح ، مراجعة أ. مي أبو جلود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ، ٢٠١٢م: ١٦٥، ١٧٠.

[٣]– اللسانيات والرواية ، روجر فاولر, ترجمة:لحسن أحمامة، ط١، دار التكوين, دمشق، ٢٠١١م: ١٢٧.

[٤] – ينظر: صنعة الرواية، بيرسي لوبوك, ترجمة: عبد الستار جواد,ط١، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م: ١٣٤ –١٣٥.

وينظر: تبئير الفواعل الجمعية في الرواية, كوثر محمد علي جبارة , ط١, دار الحوار للنشر والتوزيع, سوريا, ٢٠١٢م ٢٢٦ .

الرواية)[١]. إذا الشخصية في (دراما الذهن) سواء في تقنية الحلم أو غيرها من التقنيات هي من تنطق وتبوح عما يجوب في ذهنها من أفكار ورؤى وتصورات، وعما يعتلج في دواخلها من مشاعر وأحاسيس .

وتعتمد تقنية (الحلم) عندما تدخل في أي عمل أدبي ولاسيما في الأعمال الروائية على آليات يجب أن يكون كل روائي على معرفة ودراية بها لما لها من شأن في عكس الجوهر المراد من توظيفها، فمن هذه الآليات (التذكر، التجربة، وتناسب مستويات فاعليتها استنادا الى عاملين أساسيين ؛ الأول: خاصية النوع الإبداعي، والثاني طبيعة الشخصية الإبداعية، ومن خلالهما يتخذ حجم حضور الحلم وسبل تأثيره، ويتمخض تأثير حضور الحلم في العمل الإبداعي على قدر معين من الإبهام الذي هو جزء أساسي من حياة النفس البشرية لا مفر لنا من مواجهته إن نحن أردنا فنا يصف النفس, ويلمس حياتها لمسا حقيقيا)[٢].

المبحث الثاني: الحلم في رواية (فئران لاغوس)

عمد الروائي الأردني (مصطفى القرنة) إلى توظيف تقنية (الحلم) في روايته (فئران لاغوس) لذات الغاية المرجوة؛ من توظيف الحلم لدى مختلف الروائيين العالميين والعرب, وهي إضاءة العوالم الداخلية والنفسية للشخصية الروائية، والكشف عن ما يجوب في ذهنها من أفكار وتصورات ورؤى ورغبات مكبوتة لا تبوح وتعلن عنها . وقبل الحديث عن هيمنة وسطوة تقنية (الحلم) على مجريات وعناصر السرد في رواية (فئران لاغوس) التي تدور حول وباء (الطاعون) الذي أصاب مدينة (لاغوس) في نيجيريا لابد من الوقوف على عنوان الرواية كونه العتبة، ولما له من دلالات رمزية موحية في اللفظتين تفصح عن الغاية من توظيف الأحلام ، فما لفظة (فئران) بالمعنى القريب الا رمز مؤشر لحيوان (الفأر) الدال والمرتبط بانتشار وباء (الطاعون) في مختلف بقاع العالم وفي مختلف العصور؛ أي أنه رمز للمرض ومخلفاته من الفقر وسوء العيش.أما بالمعنى البعيد فله دلالة رمزية موحية أبعد من أن (الفأر)مجرد حيوان دال على وباء (الطاعون) وانتشاره، فعمق هيمنة وسطوة (الفأر) على مساحات واسعة من سرد هذه الرواية وعناصرها كونه أحد الشخصيات الفاعلة والرئيسة متمثل بشخصية (الفارو) زعيم الفئران توحي الى غاية رمزية بعيدة تتجسد بأن (الفئران) ما هي الا قناع جعله (القرنة) لأنظمة

[١] – نظرية الرواية في الأدب الانكليزي الحديث، هنري جيمس وآخرون, ترجمة وتقديم: د. انجيل سمعان، الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر,ط١, مصر، ١٩٧١م: ٢٤، وينظر: اللسانيات والرواية : ١٣٣.

[٢] – قضايا النقد والحداثة: دراسة في التجربة النقدية لمجلة شعر اللبنانية، ساندي سالم أبو سيف، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م: ٧٨.

سياسية ودولية مستبدة مارست سطوتها على البلدان الأفريقية ومن بينها (نيجيريا) ومدنها ومنها (لاغوس) التي أسند لها (الفئران), وإحالتها الى مدن خربة تعاني من الفقر والمرض والفوضى والجهل وعدم وجود أي ملمح لاستقرار العيش والأوضاع, واحترام ذات الفرد وتمتعه بأبسط الحقوق بل كل ما جاء فيها على خلاف ذلك انسحاق لذات الفرد، وشعوره بالفشل والخذلان، والعجز عن المواجهة والمطالبة بحقوقه، وجعله في حالة صراع دائم مع الحياة، والبحث عن عوالم تخيلية لا تمت للواقع المعيش بصلة أو انتظار الموت المرتقب. لذا جاء الحلم في هذه الرواية بمثابة فضاء رحب وملجأ آمنا تلوذ بيه الشخصيات للبوح عن كل ما يدور في نفسها وذهنها, وهروبا من واقعها مثلما حدث مع الشخصية الرئيسة (أحمد أبسارو) الصبي اليتيم الفقير،الذي يعاني مرارة الفقر والجهل، وزاول مختلف المهن التي عادت عليه بالفشل والعجز دون أي منفعة تذكر, وتجعله أمام حقيقة واحدة مفادها أنه باقٍ في دوامة الفقر التي لا مهرب له منها. مثلما ما جاء في وصف هذه الشخصية وما تشعر به على لسان الراوي بأسلوب ذهني نفسي بعيد عن بوحها ولفظها الخاص في نص الرواية الآتي: (نظر إلى ملابسه الممزقة, وتذكر تلك الفتاة الجميلة التي رآها في لاغوس, شعر بالحزن لو كان أبوه حيا لما تعرض كل هذه الاهانات. لم يبق مهنة إلا وعمل بها، يتشاجر مع أمه باستمرار قالت له أمه على سبيل السخرية: – لم يبق إلا مهنة بيع الفئران على الطريق السريع . – جحظت عيناه فقد كان يخاف الفئران.)[١]. و بعد هذا الوصف لـ (أبسارو) تنقلنا الرواية الى المهنة الكامنة وراء جعله شخصية متأزمة وصلت به الى حد الذهول العقلي و الجنون, ومن ثم هلاكه وموته والمتمثلة بمزاولته مهنة صيد و بيع (الفئران) التي أصبحت مهنة مسيطرة على دواخله وتطلعاته وأمنياته في حالة اليقظة الصحو مثلما أكده حواره الداخلي (المونولوج) بصياغة درامية ذهنية لما يدور في ذهنه ونفسه وبصوته وتلفظه الخاص:(قال في نفسه: ليتني فأر كبير لأنقض عليك وأريحك من هذه العيشة النكدة)[٢]. فالمونولوج هنا جاء بمثابة(وسيلة لعرض أفكار الشخصية وأحاسيسها واضطراباتها)[٣]. وفي أحلام نومه التي يختلط فيها مستوى وعيه ولا وعيه, وتفصح عن رغبته الجامحة في الحصول على الكثير من(الفئران) وبيعها لكسب أموال طائلة تخلصه من آفة الفقر مثلما يسجل حلمه الأول في الرواية:(بقي يحلم أنه في جزيرة مليئة بالفئران، والدنيا حوله تدور أعجبته لعبة القفز كالثعبان وملاحقة الفئران في الغابة والحقول)[٤]. إن سطوة هذه المهنة على

[١] – **فئران لاغوس, مصطفى القرنة، ط١، دار الرواية العربية للنشر والتوزيع ،عمان، ٢٠١٩م: ٥.**

[٢] – **المصدر السابق: ٨.**

[٣] – **معجم السرديات، محمد القاضي ومجموعة باحثين، إشراف محمد القاضي، ط١، دار الفارابي، لبنان، ٢٠١٠م: ٤٣٢ .**

[٤] – **الرواية: ٨.**

(أبسارو) لم تقتصر على أن تكون جاثمة على نمط تفكيره وشعوره ولا شعوره ووعيه ولاوعيه في اليقظة والحلم فحسب بل أنها جعلت منه فريسة سهلة ومستلبة بين يدي شخصية (الفارو) في صحوه ونومه التي تكون – مثلما أشرنا– أبعد من مجرد فأر أو زعيم فئران، فأخذ (الفارو) يسيطر على نمطِ حياته وأفكارها, وكأنه شخص ماثل في حياته اليومية الواقعية وليس في أحلامه فحسب, إذ أصبح يخال له أنه يراه في صحوته ويقظته، ويخبر عنه كل المحيطين به لاسيما أمه(شوكورا) وهذا ما يؤشره نص الحوار الآتي بينهما: (قال أبسارو لأمه: – لقد رأيت الفارو اليوم يسير في المجاري المكشوفة. – هل تظن أنَّ الفارو موجود إلى في عقلك المعفن؟ – نعم رأيته اليوم كنت أسير على لوح الخشب الموضوع على المجاري ورأيته كان ينظر إلي.. تارة تحلم به وتارة يأتيك . أي فأر هذا الذي تتحدث عنه؟)[١]. لقد كشف النص ببعده حواري بين الاثنين عن تولد مشاعر نفسية متأزمة مختلفة بين (الأم) وأبنها(أبسارو)، فالأم أخذت تستشعر بأن أبنها يمر بحالة من (الهذيان) قد تصل به الى حد الجنون نتيجة مهنته وأحلامه , والتي تكون وليدة (خلل شامل في الشخصية، يجعل سلوكها العام مضطربا, ويعوق نشاطها الاجتماعي مما يؤدي الى زعزعة كيانها وفقدانها اتزانها وتكاملها نتيجة أسباب منها الصراعات النفسية والاحباطات والتوترات النفسية الشديدة, وانهيار وسائل الدفاع النفسي لدى الشخصية أمام هذه الصراعات والتوترات ومشكلات انفعالية في الطفولة, وصدمات نفسية مبكرة, واضطرابات اجتماعية وانعدام الشعور بالأمان والرفض)[٢]. بينما الأبن (أبسارو) جاء استشعاره وما أوحى به (القرنة) للقارئ في هذا الحوار بأنَّه يمر بحلم يقظة وليس (هذيان) لأنَّ (الفارو) أصبح كابوسا جاثما على نفسه، ومصدرًا لقلقه ومخاوفه وهلعه، وما يرجح للقارئ أنَّ شخصية (أبسارو) في حلم يقظة ففي مثل حالتها تكون (على أرض الواقع المعيش، فتعيش مثل هذا الحلم نتيجة تأزمها ومخاوفها وصراعاتها النفسية فتلجأ إليه بوصفه متنفسا لما يقع لها أو بديلا عن كل مضمون عاطفي وفكري لتداعيات أفكارها واضطراباتها وهواجسها النفسية) [٣].

ويعمق (القرنة) هيمنة فلسفة توظيف الحلم في روايته بأبعاد تأويلية ورمزية في مشاهد وحوارات حلمية مختلفة تعمق فكرة بأن (الفارو) ليس مجرد (فأر) يحلم به (أبسارو) باستمرار

[١]– الرواية: ٩٦.

[٢]– الأمراض النفسية والعقلية، د. أنور حمود البنا, نسخة الكترونية,: ١٣٩– ١٤٠ .

[٣]– ينظر: الجماعة واللاوعي, ديديه أنزيو, ترجمة : سعاد حرب، ط١، المؤسسة الجامعية– بيروت، ١٩٩٠م: ١٤. وينظر: الحلم وتأويله: ١٥ .وينظر: السرد النفسي في الرواية العراقية الحديثة (٢٠٠٣– ٢٠١٥): ٦٨.

ونظرا لكثرة أحلامه معه أصبح يراه في صحوه ويقظته, ويتولد لديه ازاء ذلك حالات من الهذيان وحلم اليقظة – مثلما ذكرنا– ونستدل على عمق التوظيف بهذه الأبعاد بما يأتي:

١– يجعلنا (القرنة) في أحد توظيفات الحلم أمام محكمة للفئران تجسد أجواء وواقع المحاكمات ذاته، التي يقف فيها الإنسان المتهم أمام القاضي ويخضع للاستجواب، فقد بث(القرنة) أجواء المحاكمة الحلمية للفئران بصيغة (الحوار) في موضعين من الرواية كالآتي: (شاهد في الحلم قاضيا . وأحد الفئران يبكي أمامه. قال القاضي: أيها الفأر أنت قتلت طفلا ونقلت إليه المرض. رد الفأر: لا يا سيدي لم أقتله. قال القاضي : سيحضر الشهود الآن. دخل فأر صغير يرتجف فقال القاضي: هل هذا هو الفأر الذي قتل الطفل؟ قال الفأر الصغير: نعم. قال القاضي حكمت المحكمة بإعدام هذا الفأر المتطفل شنقا بحبل حسب حجمه وضرب بمطرقته الطاولة)[١]، (قال ألفارو أن هناك محاكمة للفئران وهي محاكمة ظالمة. سأله أبسارو: وأين هذه المحاكمة؟ – في نيامي. – في النيجر – ولماذا يعملون هذه المحاكمة؟ – يقولون أنها أصابت أحد المسنين في إحدى القرى بالطاعون. – هل حضرت الفئران. – لا لم تحضر. – وماذا قال القاضي؟ سأل المحامي عن موكليه فأجاب بأن الفئران غابت لأن خطرا ينتظرها من القطط والكلاب – أنه الظلم بعينه اتهام الفئران بأنها تسبب الأوبئة ستظل القضية مفتوحة. الفئران هي المتهمة دائما. وكما ترى يأكل الناس الفئران هنا ولا يصيبهم شيء . انها خزعبلات. البراغيث هي السبب في كل هذه المشاكل. – الفئران بريئة. وأن بعض الناس يظلمونها. – يقولون انها تسبب الطاعون وهذا خطأ فادح.– صحيح، كم مطعم يبيع لحم الفئران ولم يصب أحد بأذى . أنهم يبالغون بتلك المحكمة..)[٢].

لقد رمى (القرنة) من هذين المشهدين الحواريين أن يكسب توظيف (الحلم) في روايته مسحات واقعية تقرب القارئ من مدركات وعي الشخصية, وانتزاع ما تولد لديه من أفكار بأن الحلم ما هو الا ضرب من الخيال والوهم وتحقيق لرغبة مكبوتة لدى الشخصية الحالمة في بواطن لا وعيها فحسب. فما المحكمة بما فيها من (القاضي, والمحامي، والمتهم، والشهود وطريقة الاستجواب, والمطرقة) الا من تمثلات نسج الواقع المعيش منح من خلالها المجال والحرية لـ(ألفارو) الذي هو انعكاس لأنظمة سياسية وأجندتها أن يقود الحوار بأسلوب حجاجي قائم على أدلة وبراهين مسكتة ومقنعة مثل (المطعم) و(الناس التي تآكل الفئران ولا يصيبها شيء) بغية أقناع (أبسارو) والسيطرة على مدركات وتصورات ذهنه الواعية واللاواعية بأن الفئران أضعف من أن تكون سبب لوباء (الطاعون) وانتشاره يعود لأكلها، ومحاولة لإثبات حق الفئران بالدفاع عن نفسها , وتثير استشعار (أبسارو) بمظلوميتها، وإبطال مزاعم ما توجه إليها

[١]– **الرواية:** ٨٨.

[٢]– **المصدر السابق:** ٦٢، ٦٣.

من اتهامات أمام محاكم فعلية بالحلم توهم القارئ بواقعيتها... وإن تحديد (النيجر) و(نيامي) هذه الدول الأفريقية لا يخلو من القصدية لأنَّ مثل هذه الدول دائما تكون محط للاتهام والظلم والاضطهاد في ظل تصاعد موجات الفقر والفوضى والتفكك؛ وسيطرة الجماعات المسلحة.

٢- لم يقصر (القرنة) في تعميق بث مسحات واقعية لأحلام (أبسارو) أمام القارئ على حدود وجود المحكمة بأبعادها التي توهم بواقعية الحدث فحسب إنما جعله أمام واقع حلمي مادي ملموس جدا يعيشه (أبسارو) في ظل تصاعد موجة أحلامه مع (ألفارو) عندما صور بمشهد حواري درامي وليمة طعام جمعت بين (أبسارو)و لـ (ألفارو) توحي بأن الأخير أصبح ولي نعمته ومصدر عيشه, ومسيطرا على مدركات وعيه ولاوعيه, ويعكس أن (أبسارو) ما هو الا شخصية مهمشة جائعة وظفها لـ(ألفارو) مثلما تعمل أنظمة الدول المستعمرة والمستبدة لتحقيق مآربها, وأخذ خيرات البلدان التي تسيطر عليها مثلما جاء في نص الرواية الآتي: (لاتستغرب لقد أحضرت لك طعامي المفضل البيتزا وبعض الفواكه سنأكل معا . كانت رائحة البيتزا شهية . مد أبسارو يده ليأكل فقال ألفارو: – انتظر أنا سآكل أولاً. عليك أن تحترم ملك الفئران. – المعذرة لقد كانت رائحتها شهية بدأ ألفارو يلتهم قطعة البيتزا الكبيرة و أبسارو ينظر إليه بحسرة. أكلها كلها ولم يبق شيئا . ثم قال: – هل تشعر بالحزن؟ – لا أعرف .– سأحضر لك قطعة بيتزا أخرى لن أخذلك . وبعد هنيهة دخل الخادم يحمل طبقا من البيتزا. قام أبسارو بالتهامه)[١]. ويمكن القول: إن (القرنة) استطاع بشيء من الحرفنة الروائية مزج وإقحام الواقع بالخيال مع الاحتفاظ بمساحة كل منهما .

٣- يفصح (القرنة) في الكثير من مواضع الرواية ونصوصها عن معادلة طردية مفادها كل ما تتزايد وتتصاعد موجات (الحلم) لدى(أبسارو) تزداد هيمنة وسطوة (ألفارو) عليه, والتي جاءت نتيجة وقوف (ألفارو) على نقطة الضعف الرئيسة التي تجتاح(أبسارو) وتهز كيانه وهي آفة (الفقر) ورغبته بالوصول الى الثراء والغنى، مثلما يؤشر نص الرواية بمشهد حواري قائم على تقنية الحلم: (ولكني سأنصحك نصيحة لتصبح غنيا. – ما هي؟ عليك أن تقوم بتوزيع الفئران على جميع البلدان)[٢] . فكشف الحوار الحلمي هنا أن (ألفارو) أصبح حقيقة مؤكدة لدى (أبسارو) بأنه المخلص الوحيد له من آفة (الفقر)، و الذي يخطط له حياته، ومشاريعه ورؤاه المستقبلية التي تنهض به، وتحقق رغبته المكبوتة العارمة والجامحة بالحصول على الثراء والغنى , وانتشاله منها، لذا أخذ يلهج بـ (ألفارو) وأحاديثه معه في صحوته وحياته اليومية ولا سيما في حواراته مع أمه لإقناعها بصدق أحاديث(ألفارو) ووعده له, وانه الملخص لهم من واقعيهما المزري مثلما بلور الحوار بين (أبسارو) و(أمه): (إنه ألفارو ملك الفئران. قال لي

[١]- **الرواية: ١٠٨.**

[٢]- **المصدر السابق: ٥٢.**

سأحضر لك كل الفئران لتبيعها.- معقول؟ - نعم سنصبح أغنياء يا أمي هو قال ذلك. أخبرني أيضًا ماذا قال؟ - قال سأصبح مالكاً لشركات كثيرة وأيضا أملك الكثير من البيوت)[١]. وفي ظل انسحاق ذات (أبسارو) واستسلامها لأفكار (ألفارو) لم يعد مصدقا بوعود الثراء والغنى فحسب بل يذهب (ألفارو) بسيطرته على (أبسارو) إلى أبعد من ذلك في تغير نمط أفكاره وإيديولوجياته المغايرة والمخالفة لمذهبه الديني (الإسلام) عندما أقنعه بآكل الفئران وليس بيعها فقط , وذلك جاء بعد أقناع (ألفارو) لـ(أبسارو) بأن الفئران بريئة ولا تسبب (الطاعون) مثلما جاء في مؤثرات الإقناع الحجاجية في حلم المحكمة – المذكور أنفا- فأخذ يأكل الفئران حتى بعد مرضه بالطاعون، ولا يصدق أنها السبب، ولا يكف عن أكلها، وهو بمثابة نوع من الاذعان والعبودية وغسل العقول، والإدمان يصل به إلى حدِّ أنْ يكون شخصية عدائية، فكل ذلك يؤشره نص الحوار الآتي بين (أبسارو) و(أمه) والطبيب): (قالت: - أخاف منه. إنه يمسك بالفأر ويكسر ضلوعه ويقوم بافتراسه بلا رحمة.- هذه علامات الفيروس .إنه خطير وعلاجه يستمر شهورا . – ولكننا نعتاش على الفئران ويقوم أبسارو بالتهامها أيها الطبيب ... نظر أبسارو الى أمه بغضب.ثم قال أنتِ لا تفهمين شيئا لم تنظري ألفارو. - لقد أصبحت أخاف منه يجيب أن تبتعد عن الفئران التي تسبب لك المرض. - لا إن لحمها لذيذ . لم تتذوقي طعمه. لماذا يشتريه الناس منا؟ أنت مجنونة إنَّه ألذ لحم أتذوقه على الإطلاق إياك أنَّ تقولي شيئًا عن الفئران)[٢].

٤- تسجل رواية (القرنة) حلم بإيقاع عجائبي يحمل سردا تاريخيا لتاريخ وجود الفئران وتنقالاتها في مختلف بقاع العالم، وبمختلف العصور, وهذا التنقل والأسئلة والإجابات الحجاجية المقنعة على لسان (ألفارو) تكون نابعة من العقل وقابلة للغة المنطق لا يمكن تصورها وإدراكها أنها تصدر من حيوان صغير بريء مستلب مثل (الفأر) لأنه حيوان كسائر الحيوانات لا يمتلك عقل في تكوينه أبدًا، وإنَّ تنقلاته وأفعاله تكون ناجمة من رغبة وشهوة تتحكم به ليس إلا، فكل هذا يمكن لمسه في حلم المحكمة الأول – المذكور أنفا- . ولعل هذا خير دليل موحي بأن (ألفارو) و(الفئران) ما هو الا قناع لدول وأنظمة وشخصيات تاريخية غازية ومستعمرة ذات اسماء حقيقية وواقعية لها جيوشها وقصور, ولها ما لها من الخدع وسبل الإقناع لتحقيق مصالحها ومآربها . مثلما تنطق المشاهد الحوارية ذات صبغة درامية بلورتها أحلام (أبسارو) بـ(ألفارو) في نصوص الرواية الآتي:(إننا سلالة محترمة .- سلالة محترمة. هل هناك فئران محترمة أنت تمزح – لا ، لا أمزح أن لنا تاريخًا مشرفًا، هل تعلم أنَّنا سكنا سفينة نوح؟ - وماذا عملتم في سفينة نوح ؟- لقد كنا الروث في السفينة . ولماذا تأكلون الروث؟ لقد حضرنا مع هولاكو إلى بغداد . كنا سعداء وقتها، ولم نفعل أي شيء لتخريبها. البشر هم من قاموا بتدميرها

[١]- **المصدر نفسه: ٩٦.**

[٢]- **الرواية: ٦٩- ٧٠.**

وتخريبها... ورحلنا مع الاسكندر المقدوني الى آسيا الوسطى، عندما زار آسيا الوسطى فاتحا وركبنا نهر سيمون وجيحون... ولقد زرنا بلاد العرب بعد أن ذهبنا الى آسيا الوسطى. وانتقلنا مع التجار الى أوربا وركبنا السفن – إلى أين تأخذني ؟ – قال ألفارو فرحاً: – ساخذك إلى حيث الجنة – أية جنة التي تتحدث عنها؟ – من هذا الرجل؟ – إنَّه خادم يقوم على خدمتنا في هذا المكان ريثما نرحل..)[١].

٥- في ظل سعي (القرنة) الى تعميق توظيف تقنية (الحلم) نجده يقحم في روايته حالة حلم مزجت بحالة من الهذيان والتوهج العقلي لدى (أبسارو) نتيجة سيطرة وهيمنة (الفارو) على أفكاره الواعية واللاواعية، ومعرفته ما يجوب في بواعث نفسه من رغبات، ووعود (ألفارو) له بأن يجعله غنياً مثلما جاء في نص الرواية الآتي: (أبسارو يشرع في حلمه الجديد مع هذيان وحمى شديدة. لم يتركه الفارو ملك الفئران لحظة واحدة. لبس بدلة سوداء فخمة. أصبح رجل أعمال مشهوراً. سافر الى أمريكا اشترى الكثير من العقارات اختار تلك المهجورة بناءً على مشورة الفار..استهوته بناية في شيكاغو فسأل صاحبها عن الثمن فقال له عشرون مليون دولار ولكن أبسارو رفض هذا العرض واشترى أخرى بعشرة ملايين دولار)[٢] . جعله الحلم هنا وامتزاجه بالهذيان ينتقل ويبحر في ذهنه اللاوعي الى دولة (أمريكا) التي لم يعهد رؤيتها من قبل، ولا يمكنه الوصول إليها حتى في واقعه المعيش نتيجة فقره؛ فكيف يمكن أن يكون غنيا فيها ويمتلك عقارات؟ ولأنه من نيجيريا أحد الدول الأفريقية التي تعاني الويلات من استبداد (أمريكا) وسيطرتها على إيقاع الحياة فيها.ويمكن القول : إن نتيجة امتزاج الحلم بالهذيان وطغيانه في هذا النص الذي أخذ أيضا هيأة حوار حضر فيه (ألفارو) مع (أبسارو) أصبح بمثابة مرآة عاكسة للحالة الذهنية والنفسية المتأزمة والمضطربة لـ(أبسارو)، لذا جاء السرد من قبل الراوي بمرونة عالية، ويبعد كثيرًا عن واقع (أبسارو) المعيش، ففي مثل هذا السرد (يأخذ الراوي حريته بتفسير الحياة النفسية والذهنية للشخصية من خلال سلسلة من الانعكاسات تتساوى في الدلالة على حركات وملامح الشخصية مع اللجوء إلى الوعي واللاوعي الباطن لها)[٣].

٦- يتمثل في رواية (القرنة) حلم له وقع آخر أخذ إيقاع التشبيه التمثيلي تمثل لشخصية (أبسارو) في نص الرواية الآتي: (استيقظ أبسارو من النوم فزعًا ولكنه عاد وغط في نومه العميق ورجع الى حلمه, وهناك بدأت الفئران بالتكاثر وبنت مساكن وأحضرت مستوطنين جدداً

[١]- **الرواية: ٥٠، ٥١ ، ١٠٧.**

[٢]- **المصدر السابق: ١٢٣.**

[٣]- **النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال,ط١، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة (د.ت): ٥١٩.**

وهاجمت الحقول القريبة من لاغوس, وحفرت الخنادق والأنفاق فجاع الناس ولم يعد هناك أرز)[١].

لقد جسد (القرنة) في هذا النص حالة ذهنية ونفسية صيغت بأسلوب ذهني حمل صوت الراوي بضمير الغائب امتزجت فيه توظيف تقنيتين ذهنيتين (الحلم) بـ (حلم اليقظة) الذي جاء بهيأة كابوس جاثم على ذات (أبسارو) وهز كيانه خوفا ورعبا. وجاء نص الحلم هذا بإيقاع تشبيه تمثيلي عندما شبه اجتياح الفئران لمدينة (لاغوس) والسيطرة عليها باجتياح جيوش الدول الغازية والمحتلة لمثل هذه المدن الضعيفة والمستلبة التي لا تستطع المواجهة والدفاع عن نفسها, لذا أخذت تبنى فيها مستعمرات مثلما قامت الفئران ببناء مستعمرات لها .

٧- سجلت رواية (القرنة) حلم له أبعاد زمنية استرجاعية ذات صلة بماضي شخصية (أبسارو) وحياته مع أبيه، وانعكاس لتحقيق رغبته المكبوتة برؤية أبيه المتوفى الذي يستشعر بأنه ملاذ آمن وملجأ قوي يحميه من (ألفارو) الذي بات يرعبه. مثلما يؤشر نص الرواية الآتي: (قال أبسارو لأبيه : - - لا أريد أن أذهب للمخزن – قال أبوه مستغربا: – لماذا؟ – إنَّه الفارو يتبعني... كلما ذهبت إلى مكان وجدته فيه)[٢].

٨- يكشف القرنة في ظل تصاعد هيمنة وسطوة (ألفارو) على (أبسارو) في صحوه وأحلامه؛ أنه أحاله الى شخصية مريضة تعاني وباء الطاعون وتصارعه إلى أنْ فقد حياته نتيجة شجعه وطمعه ورغبته الجامحة في التخلص من الفقر؛ وخذلان (ألفارو) له كما جاء في نصوص الرواية التي توثق موت (أبسارو) : (أسرع أنا أموت أشعر أن روحي تخرج... أرجوك أنا أموت... وأسلم أبسارو الروح)[٣].

الخاتمة

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١-هيمنة توظيف الحلم في رواية (فئران لاغوس)يجعلها توصف بأنَّها رواية حُلمية بامتياز توهم القارئ بواقعيتها في ظل تصاعد الصراع والتأزم النفسي الذي تشهده الشخصية الرئيسة (أبسارو) واختلاط مدركات وعيها بلا وعيها.

٢- جعل (القرنة) من روايته فضاءً واسعًا لتوظيفات حلمية مختلفة منها أخذ صورة امتزاج بتقنيات نفسية وذهنية مثل: (أحلام اليقظة، والهذيان، والهستيريا، والذهول العقلي) جاورت توظيف تقنية (الحلم) الرئيسة التي عمد القرنة إلى توظيفها. ومنها أتخذ إيقاع الحلم العجائبي له

[١]- **الرواية: ٣٠.**

[٢]- **المصدر السابق: ٣٢.**

[٣]- **المصدر نفسه: ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٣ .**

صبغة السرد التاريخي. وأيضًا جاء فيها حلم لتحقيق رغبة ذات أبعاد استرجاعية مناطة بماضي الشخصية .

٣- كشف توظيف الحلم في هذه الرواية عن مواطن إبداعية امتلكها (القرنة)، واستطاع بشيء من الحرفنة الروائية مزج وإقحام الواقع بالخيال مع الاحتفاظ بمساحة كل منهما . مثلما جاء في حلم المحكمة .

٤- بلور (القرنة) بأبعاد رمزية ذات دلالات موحية أن توظيف الحيوان ما هو إلا قناع يعتمده الروائي للبوح عن آلية الاستبداد التي يتعرض لها الفرد وانسحاق ذاته بفعل دول ومنظمات سياسية ولاسيما عندما يجعله شخصية رئيسة مثل (ألفارو) .

٥- كشف سرد توظيف الحلم في رواية (فئران لاغوس) عن صور ناصعة تكاد تكون وثائق للواقع الذي يعيشه الفرد في مثل هذه الدول, وما يعانيه من آفات المرض والفقر والجهل والفوضى التي تعتصر ذاته, وتنعكس على كيانه النفسي والذهني, وتحيله إلى شخصية ضعيفة ومستلبة يمكن أن يوظفها الآخر كأداة لتحقيق مآربه ومصالحه.

٦- لقد أضاء(القرنة) الكثير من توظيفات الحلم في نصوص الرواية بتقنية الحوار(الديالوج)، وبسرد حلمي تقاسمه الأسلوب الذهني بصوت الراوي، ودراما الذهن بصوت الشخصية.

المصادر والمراجع

١- البنية النفسية عند الإنسان، يونغ، ترجمة نهاد خياط، دار الحوار للنشر والتوزيع, سوريا – اللاذقية،١٩٩٤م.

٢- تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، كوثر محمد علي جبارة، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،٢٠١٢.

٣- التحليل النفسي للهستريا (حالة دورا)، فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، ط٣، دار الطليعة، بيروت – ١٩٨١.

٤- تفسير الأحلام, فرويد, تبسيط وتلخيص الدكتور نظمي لوقا، ط١، دار الهلال، ١٩٦٢م.

٥- تمثيلات الوعي في الرواية العراقية الحديثة، د. شيماء حسن جبر، ط١، دار دجلة الأكاديمية، بغداد- ٢٠٢١م.

٦- الجماعة واللاوعي، ديديه أنزيو، ترجمة : سعاد حرب، ط١، المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٩٩٠.

٧- جماليات اللغة في القصة القصيرة: قراءة لتيار الوعي في القصة السعودية ١٩٧٠-١٩٩٥، أحلام حادي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب- ٢٠٠٤م.

٨- الحلم وتأويله, فرويد, ترجمة: جورج طرابيشي، ط٣، دار الطليعة، بيروت- ١٩٨٠م.

٩- رواية تيار الوعي- دليل الى الأدب- ، س. هوف . هولمان وآخرون, مطابع أوديسي, نيويورك -١٩٦٠م تحرير سنتبرج (تقنية تيار الوعي في الرواية الحديثة).

١٠-الزمن والرواية ، أ.أ مندلاو، ترجمة : بكر عباس، ومراجعة: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت- ١٩٩٧.

١١-الزمن في الرواية العربية, مها حسن القصراوي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م.

١٢- السرد النفسي في الرواية العراقية الحديثة ٢٠٠٣- ٢٠١٥، د. شيماء حسن جبر، ط١، دار دجلة الأكاديمية، بغداد، ٢٠٢١م.

١٣-شاعرية أحلام اليقظة،غاستون باشلار، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٩١م.

١٤-صنعة الرواية، بيرسي لوبوك، ترجمة: عبد الستار جواد، ط١، دار الرشيد, بغداد, ١٩٨١م.

١٥-علم ما وراء النفس، فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، ط٢، دار الطليعة، بيروت،١٩٨٢م.

١٦-فئران لاغوس, مصطفى القرنة، ط١، دار الرواية العربية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩م.

١٧-القصة السيكولوجية، (دراسة في علاقة علم النفس بفن القصة), ليون ايدل، ترجمة : الدكتور محمود السمرة, منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت- لبنان، ١٩٥٩.

١٨-قضايا النقد والحداثة: دراسة في التجربة النقدية لمجلة شعر اللبنانية، ساندي سالم أبو سيف، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت .

١٩-اللسانيات والرواية ، روجر فاولر، ترجمة: الحسن أحمامة، ط١، دار التكوين، دمشق، ٢٠١١م.

٢٠-مدخل الى علم السرد, مونيكا فلودرنك، ترجمة : د. باسم صالح، مراجعة أ. مي أبو جلود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ، ٢٠١٢.

٢١-معجم السرديات، محمد القاضي ومجموعة باحثين، إشراف محمد القاضي، ط١، دار الفارابي، لبنان، ٢٠١٠م.

٢٢-نظرية الرواية في الأدب الانكليزي الحديث, هنري جيمس وآخرون, ترجمة وتقديم: د. انجيل سمعان, الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط١، مصر، ١٩٧١م.

٢٣-النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ط١، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة (د.ت). الدوريات:

- بحث (الهروب من الواقع في الرواية العربية الحديثة: النمط النفسي تمثيلا), د. باسم صالح حميد، مجلة التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ع٤٩، ٢٠٠٦م.

المصادر الالكترونية :

-الأمراض النفسية والعقلية، د. أنور حمود البنا، نسخة الكترونية .

Sources and references

1- The psychological structure of man, Jung, translated by Nihad Khayyat, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Syria - Latakia, 1994.

2- Focusing on collective agents in the novel, Kawthar Muhammad Ali Jabara, 1st edition, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Syria, 2012.

3- Psychoanalysis of Hysteria (Dora's Case), Freud, translated by: George Tarabishi, 3rd edition, Dar Al-Tali'ah, Beirut - 1981.

4- Interpretation of Dreams, Freud, simplified and summarized by Dr. Nazmi Luqa, 1st edition, Dar Al-Hilal, 1962.

5- Representations of consciousness in the modern Iraqi novel, Dr. Shaima Hassan Jabr, 1st edition, Dar Dijlah Academic, Baghdad - 2021.

6- The Community and the Unconscious, Didier Anzio, translated by: Souad Harb, 1st edition, University Foundation, Beirut, 1990.

7- The aesthetics of language in the short story: A reading of the stream of consciousness in the Saudi story 1970-1995, Ahlam Hadi, 1st edition, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco - 2004.

8- The Dream and its Interpretation, Freud, translated by: George Tarabishi, 3rd edition, Dar Al-Tali'ah, Beirut - 1980.

9- The Stream of Consciousness Novel - A Guide to Literature - S. Hoof. Holman et al., Odyssey Press, New York - 1960, edited by Sentberg (The Stream-of-Consciousness Technique in the Modern Novel).

10- Time and the Novel, A. A. Mandalao, translated by: Bakr Abbas, and reviewed by: Ihsan Abbas, 1st edition, Dar Sader, Beirut - 1997.

11- Time in the Arabic Novel, Maha Hassan Al-Qasrawi, 1st edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2004.

12- Psychological narration in the modern Iraqi novel 2003-2015, Dr. Shaima Hassan Jabr, 1st edition, Dijlah Academic House, Baghdad - 2021.

13- The Poetics of Daydreams, Gaston Bachelard, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 1st edition, Beirut, 1991.

14- The Making of the Novel, Percy Lubbock, translated by: Abdul Sattar Jawad, 1st edition, Dar Al-Rashid, Baghdad, 1981.

15- Metapsychology, Freud, translated by: George Tarabishi, 2nd edition, Dar Al-Tali'ah, Beirut - 1982.

16- The Rats of Lagos, Mustafa Al-Qurna, 1st edition, Arab Novel House for Publishing and Distribution, Amman, 2019.

17- The Psychological Story, (A Study of the Relationship between Psychology and the Art of Story), Leon Idle, Translated by: Dr. Mahmoud Al-Samra, National Library Publications, Beirut - Lebanon, 1959.

18- Issues of criticism and modernity: A study of the critical experience of the Lebanese poetry magazine, Sandy Salem Abu Saif, 1st edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.

19- Linguistics and the Novel, Roger Fowler, translated by: Hassan Hamamah, 1st edition, Dar Al-Takween, Damascus, 2011.

20- Introduction to Narrative Science, Monica Fludrink, translated by: Dr. Bassem Saleh, review by A. Mai Abu Jaloud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, Beirut, 2012.

21- Dictionary of Narratives, Muhammad al-Qadi and a group of researchers, supervised by Muhammad al-Qadi, 1st edition, Dar al-Farabi, Lebanon, 2010.

22- The Theory of the Novel in Modern English Literature, Henry James and others, translated and presented by: Dr. Gospel of Simon, Egyptian General Authority for Authors and Publishing, 1st edition, Egypt, 1971.

23- Modern Literary Criticism, Muhammad Ghoneimi Hilal, 1st edition, Dar Al-Nahda Misr for Printing and Publishing, Cairo (ed.).

Periodicals:

- Research (Escape from reality in the modern Arabic novel: the psychological type as a representation), Dr. Bassem Saleh Hamid, Basic Education Journal, Al-Mustansiriya University, No. 49, 2006.

Electronic sources:

-Psychological and mental illnesses, Dr. Anwar Hammoud Al-Banna, electronic copy.